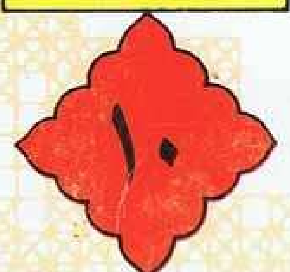
روائع
القصص العالمية
للناشئة



روبن هود

ترجمة وإعداد
الدكتور محمد حمود



روائع القصص العالمية
للناشئة



روبن هود

ترجمة وإعداد
الدكتور محمد حمود

الغلاف: طارق عسلي

دار النديم

الأهداء

إكراماً لابنتي (لميس) . .

ولجميع الفتيات والفتيان العرب .



كورنيش بشارة الخوري . بيروت . لبنان
هاتف: ٦٣٠٩٠٦ - ٦٣١٠٠٢ - ٦٣٠٧٥٧
ص.ب: ٤٦٩٩ أو ١٤/٥٤٩٠

الطبعة الأولى ١٩٩٢

المقـدّمَة

تعتبر الأسطورة من أشد حقول المعرفة غموضاً وضبابيةً على وجه العموم. ويـزداد هذا الغموض شدةً في نظر القارىء المعاصر لكونها تدور حول آلهة وأبطال غـرباء عليـه، فهي عنده أسماء مجردة ومنفصلة عن علائقها الرابطة. في المقابل فإن ما في الأسـطورة من وقائـع غريبـة وأمـور عجيبة تـأسر القـارىء وتستثير خيـاله وتشـده إليها في محـاولـة منه للوصـول إلى معنى الأسطورة الخفي بعد تجاوز معناها الظاهر. فمن الثابت أن للأسطورة تلك الخاصِّية التي تعزى إلى الشعـر حسب مأثـورة (والاس ستيفن)، حيث تكاد تنجح في تمنعهـا على الإدراك، وهـذا ما يجتذب المصنفين الذين يؤكدون أن المتـاهة العـظمى لا تخلو من تنظيم. فـالأسطورة ليست سـوى علم بدائي أو تـاريخ أولي أو تجسيـد لأخيلة لا واعية، أو أي تفسيـر آخر بهـذا المنحى. رغم أننا نجد من يؤكد أن الأساطير تعني بكل بساطة ما تقول كما هي الحال مع (مالينوسكي).

ومهما يكن من أمر فإن الأساطير لا تزال تجتذب الشعراء والأدبـاء والفنانين والسينمـائيين والصغار والكبار على حدّ سواء. وقد بدأ اهتمامي بالأسـاطير منـذ معرفتي بتلك الإشـارات التي وردت في قصائد الشاعر الفرنسي (دي ـ بيليه) والتي ذكر فيها مدى سعادة (أوليس) و (جازون) (الذي تمكن من الفوز بالجزّة الذهبية) والعودة إلى وطنهما، وصولاً إلى شعرنا العربـي الحديث الحافل بالإشارة إلى الأساطير.

ولكني لم أشعر بمدى حاجة المكتبة العربية إلى كتاب يجمع روائع الأساطير العـالمية إلاّ عندما وجدتني مرغمـاً أن أحكي لابنتي (لميس) في كل يـوم حكايـة كي تنام، إذ بعـد أن فرغت جعبتي من الحكايا العربية قصصت عليها إحدى الأساطير فذهلت لإعجابها الشديـد بهذا النـوع من «الحكايا»، وهكذا وجدتني أدخل الأساطير من بابها الواسع.

ولقد حرصت على أن أجمع في هذا الكتاب روائع الأساطير العالمية بالمعنى الدقيق للكلمة؛ فما من ناحية من نواحي كوكبنا الصغير إلاّ وتناولته إحدى الأساطير الواردة في كتابنا هذا.

وهكذا فإن هذا الكتاب يتيح لقارئه مقارنة مدى تأثر الشعوب بعضها بالبعض الآخر حضارة وتفكيراً.

فدور الحية المشبوه في الحؤول بين الإنسان والخلود نراه واضحاً في أسطورة (جلجامش) كما هو واضح في قصة الخلق.

وحكاية «تحصين أخيل» ضد الموت ونسيان تحصين «كعب قدمه» تتكرر بشكل أو بآخر في أسطورة (سيجفريد) وأسطورة (سوسروكو) وكذلك الحال بالنسبة لحكاية الطوفان التي نجدها في أسطورة (جلجامش). ولم يكن (بروميثيوس) البطل الأسطوري الوحيد الذي حمل النار للإنسان، فـ (ماوي المقتدر) فعل ذلك هو الآخر. ومحاولة قهر الموت والفوز بالخلود معنى يتجاوب صداه في أساطير عدة وإن كان (جلجامش) و (آخيل) و (ماوي المقتدر) من أبرز رموز هذه المحاولة التي بقيت محاولة على كل حال.

وكم هناك من أوجه للشبه بين مغامرات (أوليس) في رحلة ضياعه ومغامرات (السندباد) ورحلاته المتعددة في «ألف ليلة وليلة»...

إن هذا الكتاب الذي يقدم للقارىء العربي أساطير منتقاة من ألمانيا وأميركا الشمالية وإنكلترة وبوهيميا والقوقاز والصين ومصر الفرعونية وإسبانيا وفنلندة وفرنسا واليونان وإيرلندة والهند والمكسيك وروما وبلاد الصرب وسيبيريا وبلاد ما بين النهرين وتركيا و (بولينيسيا)، يهدف إلى إعطاء القارىء العربي فكرة شاملة عن طريقة مختلف شعوب عالمنا في ابتداع أساطيرها وبالتالي يهدف إلى زيادة معرفته بتلك الشعوب خاصة إذا كان ممن يعتبرون أن الأسطورة علم بدائي أو تاريخ أولي أو تجسيد لأخيلة لا واعية، أو أنها بكل بساطة تعني ما تقول!!

والله من وراء القصد.

بيروت في ١٩٩٢/١/١ محمد حمود

(روبـن الغابات): الخـارج عـلى القـانون

في مجاهل غابة (شروود) الواقعة شمالي (نوتنغهام)، عاش في سالف الأيـام رجل حر انتشـرت أعمالـه وحكايـاه وأخباره في العـديد من البلدان! حكـايا وأخبـار عجيبة غريبـة. كان الإنكليز يطلقـون عليه اسم (روبن هـود)، أما الفـرنسيون فقـد سمّوه (روبن الغابات).

يقال أنه كان أبرع من يطلق سهماً في (إنكلترة) بأسرها. أمضى حيـاته يعيش بحرية مطلقة في الغابة برفقة أفراد مجموعته، يتصرف على هواه، يصطاد دون تـردد طـرائـد الملك، يهـاجم النبـلاء ورجـال (الإكليـروس) الـذين يمـرون على طـريق (واتلين) ليبتز منهم الأموال.

كان بدون شك قاطع طريق طيب القلب. كان يقول: «مـا من عدالـة في هذا العالم». ولذلـك فقد حـاول إصلاح الأمـور. وهكذا فـإنه كـان يوزع الأمـوال التي يحصلها من الأغنياء والنبلاء والكهنة على الفقراء واليتامى والأرامل.

طالما توعد شريف (نوتنغهام) بإنزال أشد العقوبات بـ (روبن الغابات)، ولكن هيهات أنّى له ذلك وهو عاجز عن الإمساك به والقبض عليه. على كل حال لم يكن (روبن) وحيداً، بل كان برفقته مئة وأربعون فارساً يرتدون جميعاً سترة خضراء كالتي يرتديها قائدهم. من أبرز أصحابه يجدر بنا أن نذكر الرجل الفخم ذو الأرجـل السبع (حنا الصغير)، (سكارلت) الأحمر الشعـر، (موش) ابن الـطحان، (جيلبيـر) ذو اليد البيضاء وقريبه (جنبل غولد). ما من أحد يجرؤ على مواجهة هؤلاء الفتيان.

ذات يوم، قبيل الظهيرة قال (روبن هود) مخاطباً أفراد عصابته:

«لا شك أن متعة تناولنا طعـام الغداء ستـزيد فيمـا لو استضفنـا أحد الفـرسان أو رجل دين. هيا إلى الطريق العام علّنا نجد أحدهم هناك!».

كمن ثلاثة من أفراد العصابة قرب الطريق العام. لم يلاحظوا مرور أحد بادىء

الأمر، اللّهم سوى فارس بائس يمتطي فرساً هزيلة. قطعوا عليه الطريق ودعوه بكل أدب إلى تناول الطعام عندهم. قبل الفارس الدعوة وتبعهم إلى قصر (روبن الغابات).

«أهلاً وسهلاً بك أيها الفارس!» حيَّاه (روبن هود) بمرح. ودعاه للجلوس فوراً على المائدة.

كانت وليمة عامرة، فقد حفلت المائدة، بما لذَّ وطاب من أنواع المأكل والشراب. خبز وخمر، أنواع متعددة من لحوم الطير والغزلان وشتى أنواع الفاكهة. شكر الفارس العابر مستضيفيه بحرارة مؤكداً لهم أنه لم يتناول وجبة كهذه منذ ما يزيد على ثلاثة أسابيع.

«أنا مسرور لأن طعامنا قد أعجبك». قال له (روبن) «والآن يجب أن تدفع ثمن وجبة على هذا المستوى!».

«بكل طيبة خاطر» أجابه الفارس «ولكنني لا أملك سوى عشرة شِلْنات».

طلب (روبن الغابات) من أحد رجاله أن يفتش الرجل ليتأكد من صدق مقاله، وعندما ثبت لديه صدق الرجل علته الدهشة. أوضح له الرجل الأمر قائلاً: «أنا في غاية العوز والذنب ليس ذنبي. لقد اضطررت إلى رهن أملاكي مقابل أربعماية ليرة اقترضتها من رئيس دير القديسة (مريم) في (يورك)، ويتوجَّب عليَّ أن أسدد الدين غداً مع أنني لا أملك هذا المبلغ. وكنت في طريقي إليه لأرجوه أن يمهلني عاماً آخر علني أستطيع بعدها سداد الدين. من يدري ربما تدخلت السيدة العذراء لمصلحتي عنده، وإلاّ فإنني سأفقد جميع ما أملك».

أشفق (روبن هود) قاطع الطريق الطيب على هذا الفارس فقال له: «يا سيدي الفارس، رائع جداً أن تسلم أمرك للسيدة العذراءة ولكن ثق تماماً بأن رئيس الدير لن يمهلك حتى العام القادم. سوف أقرضك أنا هذا المبلغ ولكن شرط أن تقوم بسداده بعد عام بالتمام والكمال هنا تحت هذه السنديانة الخضراء».

شكر الفارس (روبن الغابات) وهو يبكي فرحاً وامتناناً: أخذ المبلغ ومضى فرحاً منشرحاً قاصداً (يورك).

وصل الدير، ركع على ركبتي الكاهن وأخذ يرجوه ويتوسل إليه أن يمهله عاماً آخر لسداد الدين، ولكن الكاهن رفض مجرد البحث في الموضوع. اكتفى بالسخرية من الفارس البائس وقال له: «كم أنا سعيد لأنك لا تملك المال، فقصرك وأملاكك تساوي أكثر من ذلك المبلغ بما لا يقاس! كما أني سعيد لحصولنا عليها بثمن بخس!».

عند ذلك قذف الفارس محفظته التي تحوي الأربعمائة ليرة التي أخذها من (روبن هود) في وجه الكاهن الذي استشاط غضباً! ومع ذلك فقد أسقط في يده إذ لا مفر من إلغاء الرهن بعد أن استعاد الدين. وهكذا عاد الفارس قرير العين إلى قصره وأملاكه في (إيتيرسدال).

السنة مدة طويلة. أشياء كثيرة قد تحدث خلال سنة!

من الأمور التي حدثت إقدام حاكم (نوتنغهام) على إقامة مباراة ضخمة بالرماية بالقوس. أراد (روبن هود) الاشتراك في هذه المباراة ولكن (حنا الصغير) قال له: «لا تذهب إلى (نوتنغهام)، لا تدخل وكر الحاكم من تلقاء نفسك، دعني أنوب عنك وأنا على استعداد أن أُحضر لك الشريف إلى هنا، إلى جذع السنديانة الخضراء!».

«اتفقنا» قال له (روبن هود). فمضى (حنا الصغير) إلى (نوتنغهام).

لقد كانت مباراة عظيمة للنبّالين الذين قدموا من مختلف المناطق، ولكن (حنا الصغير) كان النبّال الأبرز، لقد استطاع أن يحطم بسهمه لمرات ثلاث متتالية قشة صغيرة استخدمت كهدف للرمي.

«يا للشيطان» صرخ الحاكم متعجباً «ما لم يكن (روبن هود) بشحمه ولحمه؟».

ولكن الناس الذين يعرفون (روبن هود) اكتفوا بحركة من رؤوسهم علامة النفي.

«روبن هود رجل جريء بكل تأكيد ولكنه ليس بضخامة هذا الرجل».

استدعى الشريف النبّال المحظوظ وسأله: «من أنت؟ ومن أين قدمت؟».

«يدعونني (رينولد) الورقة الخضراء، ولقد ولدت في (هولديرنيس). أجابه (حنا الصغير).

«ألا ترغب بأن تكون بين رجالي مقابل عشرين ليرة في السنة؟». سأله الشريف.

عبَّر (حنا الصغير) عن موافقته بحركة من رأسه وهو يقول في نفسه أنه سيكون أسوأ من يقوم بخدمة الشريف. وواقع الأمر أن خدمته للشريف لم تطل كثيراً. عند أول رحلة صيد قام بها الشريف قرر حنا الصغير وضع حد لخدمته عنده. ذهب أولاً إلى المطبخ ليأكل جيداً قبل أن يمضي في طريقه. ما كاد يضع قطعة من دجاج محمر بين أسنانه حتى انقضَّ عليه طبَّاخ عملاق يحمل مغرفة خشبية ضخمة في يده وهو يصرخ قائلاً: «ما الذي تفعله هنا أيها المتسكع النهم؟» وانهال عليه ضرباً بالمغرفة باندفاع وقسوة جعلت (حنا الصغير) يجد صعوبة كبيرة في حماية نفسه.

«رويدك يا نذير الشؤم! يا إلهي كم أنت بارع بالضرب! أنت تصلح أن تكون واحداً من عصابة (روبن هود).

«بكل تأكيد أتمنى أن أكون من أفراد عصابته»، أجابه الطبَّاخ ضاحكاً «ولكن من يقودني إليه؟».

ومن كلمة إلى أخرى كشف (حنا الصغير) للطباخ الشجاع عن هويته، ولم يتأخر الطباخ في الإعراب عن رغبته بالذهاب برفقة (حنا الصغير) إلى غابة (شروود).

لم يدعا طعاماً لذيذاً في مطبخ الشريف يمدهما بالقوة والعزم إلَّا وأكلاه. ثم تسللا إلى غرفة الخزنة وسرقا ثلاثماية ليرة. كما سرقا بعض الأواني الفضية ومضيا للالتحاق بـ (روبن هود).

استقبلهما (روبن هود) بالترحاب وبادره (حنا الصغير) قائلاً: «انتظر قليلاً لترى ما هي المفاجأة». ثم توغل بعيداً في الغابة. انتهى به الحال إلى ملاقاة الشريف مع أصحابه من الصيادين.

كان الشريف يشكو من إفلات غزال لم يتمكن من اصطياده.

«اتبعني يا سيدي» أشار عليه (حنا الصغير) «فأنا أعرف إلى أين لجأ ذلك الغزال».

«يقيني أيتها (الورقة الخضراء) إنك خادم لا تقدر بثمن» وتبعه على الفور.

قبل أن يتنبَّه لما يجري رأى نفسه قرب جذع السنديانة الخضراء حيث استقبله (روبن الغابات) محاطاً بأفراد عصابته بكل أدب واحترام. أدرك الشريف متأخراً بعض الشيء حقيقة خادمه (الورقة الخضراء) الذي لا يقدر بثمن.

عامل (روبن الغابات) الشريف بكل لطف، بل كان غاية في الرقة، وقدم له أشهى المأكولات وألذها مذاقاً، كما تركه ينصرف بسلام. ولكنه قال له قبل انصرافه: «كل ما أطلبه منك هو أن تعدني بألاّ تؤذيني وبألاّ تؤذي أحداً من رجالي ما دمت حياً، وأن تمد لنا يد العون في كل ساعة من ساعات الليل أو النهار بقدر ما تستطيع. أريده قسَماً تقسمه على سيفي».

ليس أمام الشريف العديد من الخيارات، وهكذا وجد نفسه مرغماً على تأدية القسم.

ها قد انقضى العام، وجاء اليوم الذي ينبغي أن يرد الفارس الدين لـ (روبن هود).

منذ الصباح الباكر أخذ (روبن هود) ينتظر قدوم المدين بفارغ الصبر. في كل لحظة يطلب من أحد رجاله أن ينظر ما إذا كان المدين قد لاح على طريق (واتلين).

«الله يعلم أنني لن أجلس إلى مائدة الطعام ما لم يأتِ هذا الرجل ليشاركني الغداء». هذا ما كان يردده باستمرار «فالسيدة العذراء لن تخذلني وتخيب رجائي».

عبثاً انتظر الرجال، ولكنهم وُفِّقوا في نهاية الأمر بأن قادوا إلى سيدهم كاهناً ضخماً بديناً كان في طريقه إلى (يورك). سأل (روبن) الكاهن بكل تهذيب: «هل أنت من كهنة دير القديسة (مريم العذراء) في (يورك) يا أبي؟»

«أنا رئيس الدير» أجابه الكاهن البدين.

«إذن فإن السيدة العذراء تؤازرني بكل تأكيد» قال (روبن هود) وقد بدا عليه

الارتياح «فقد أرسلت لي الأربعماية ليرة مع هذا الكاهن البدين».

«ماذا؟ أربعماية ليرة» سأل الكاهن وقد بدا عليه الاضطراب «أقسم بكل شي على كل شيء أنني لا أملك سوى عشرين».

ولكن (سكارلت) و (موش) ابنا الطحان كانا قد عثرا في كيس الكاهن على ثمانماية ليرة.

«لقد حدثت معجزة!» قال رئيس العصابة «انظر جيداً يا أبتِ كيف تضاعفت ليراتك العشرون ككسرات الخبز. إنها (العذراء مريم) التى شاءت أن تعيد لي ما أقرضته للفارس مضاعفاً».

بعد ذلك عامل (روبن) الكاهن بمنتهى اللطف، ولم ينسَ أن يشرب كأساً أخيرة على شرفه لحظة وداعه طالباً إليه أن يرسل إلى تلك الناحية كل يوم رجلاً من طرازه.

ما إن انصرف الكاهن المنكود حتى وصل فارس (إيتيرسدال) الذي طال انتظار وصوله. مضى تواً إلى جذع السنديانة الخضراء ليعيد إلى (روبن هود) مبلغ الأربعماية ليرة التي استدانها.

«لا أيها السيد فأنت لم تعد مديناً لي بشيء» قال له (روبن هود) بعد أن رفض قبض المبلغ، «فقبل قليل مرَّ كاهن ينتمي إلى دير (يورك) وسدد المبلغ الذي أرسلته لي السيدة (العذراء). لقد شاءت والدة المسيح أن تدفع المبلغ بدلاً عنك، وبإمكانك أن تخصها بالشكر. كما أن هذا الكاهن المشدوه لم يحسن عد النقود وبدل من أن يدفع أربعماية ليرة نقدني ثمانماية. لم أعد بحاجة إلى المبلغ الذي أقرضتك إياه، هيا اشترِ حصاناً واسرجه جيداً بهذا المال الفائض».

وهكذا عاد الفارس إلى دياره فرحاً مسروراً ومعه الوفير من المال.

بعد ذلك بزمن قصير نظم شريف (نوتنغهام) مباراة جديدة للرمي بالنبال.

«في هذه المرة سوف نشارك جميعاً» قال (روبن هود) مخاطباً أفراد عصابته «سوف نرى مدى التزام الشريف بما أقسم عليه». أجابه قريبه وقد بدا عليه الضيق: «أنا لا أثق لحظة واحدة بكلام الشريف». «ومن يبالي؟» قال (جيلبير) مخاطباً

(غامبل) الذهبي وهو يلوح بيده البيضاء! «إذا كنا مئة وأربعين فنحن قادرون على حماية أنفسنا».

وهكذا وصل (روبن الغابات) إلى (نوتنغهام) برفقة جميع أفراد عصابته على أن يشترك في المباراة هو شخصياً وسبعة رجال فقط من عناصر مجموعته. أما الآخرون فيبقون على أهبة الاستعداد تحسباً لأي طارىء.

ومن جديد غصت (نوتنغهام) بالقادمين رماة وفضوليين أقبلوا من كل حدب وصوب، إما للمشاركة في المباراة وإما للتفرج عليها. كانت الجائزة سهماً فضياً مذهَّب الرأس والقاعدة، وكانت هذه الجائزة من نصيب (روبن الغابات). فقد استطاع أن يصيب تسع مرات متتالية القضيب الذي نصب كهدف للرمي. لم يسبق لأحد أن رأى رامياً يجيد التصويب بهذه الدقة.

بالطبع عرف الشريف أنه (روبن هود)، ولكنه تصرف بادىء الأمر بشكل طبيعي. وعندما حان وقت تسليم الجائزة صدرت منه إشارة معينة: عندها عزفت الأبواق فجأة وانقض رجال الشريف وهم بكامل أسلحتهم على (روبن هود). ولكن قائد العصابة كان يتوقع هجوماً من هذا النوع، ففز بجسارة من على منصة الشريف، وقبل أن يتمكن أحد من إدراك حقيقة ما يجري بات وسط رجاله. وسرعان ما أحس جند الشريف بخطورة المفاجأة عندما انهالت عليهم نبال عصابة (روبن هود) من كل ناحية. فقد كان هؤلاء من أبرع النبالين، وسرعان ما لاذ رجال الشريف بالفرار، عندها امتطى (روبن هود) ورجاله صهوات جيادهم وغادروا المكان بأقصى سرعة.

لم يستطع (حنا الصغير) امتطاء جواده، فقد أصاب سهم ركبته. قال مخاطباً (روبن هود): «أنا عاجز عن الهرب يا (روبن)، هيا اقتلني كي لا أقع أسيراً جريحاً بين أيدي هؤلاء القوم، وخاصة كي لا أقع بين براثن الشريف».

«إنني لا أفعل ذلك مقابل كل ذهب (إنكلترة) السعيدة!» قال (روبن) مستنكراً. ثم وضع (حنا الصغير) أمامه على متن جواده.

لم يقصد القوم هذه المرة مكانهم المعتاد في غابة (شروود)، فقد خشوا أن

يقعوا في كمين ربما يكون قد أعده الشريف لهم. فضّلوا أن يقصدوا (إيتيرسدال) حيث مقر إقامة الفارس الذي سبق لـ (روبن) أن أقرضه الأربعماية ليرة.

ما إن لاحظ الفارس اقترابهم من قصره حتى فتح مدخل القصر الواسع ليسهل دخولهم. قال: «اقسم بالقديس (كانتين)، أنت يا (روبن هود) وجميع رجالك سوف تكونون ضيوفي مدة أربعين يوماً».

لم يتأخر شريف (نوتنغهام) في معرفة المكان الذي لجأ إليه (روبن هود) ورجاله، ودون إضاعة للوقت جهز جيشاً وقصد قصر الفارس.

لقد أساء الصنيع. أجابه الفارس عندما طلب منه تسليم (روبن هود) وأفراد عصابته: «لا، لن أسلمك (روبن هود) ولا أحداً من رجاله. إنهم ضيوفي ولا يجوز مس حرمة الضيف. إذا كنت لا تؤمن بهذا أو لك رأي مخالف، اذهب إلى (لندن) واسأل الملك فهو الذي يقرر في نهاية الأمر!».

ابتعد الشريف عن القصر وقد أعماه الغضب ومضى إلى (لندن) لاستشارة الملك وعرض شكواه.

«هذا غريب!» قال الملك وقد استبد به الغضب فيما هو يستمع إلى تقرير الشريف. ثم وعده بأن يحضر إلى (نوتنغهام) بعد أسبوعين في أبعد تقدير ليعاقب (روبن الغابات)، والسر (ريتشارد) وهو اسم الفارس صديق (روبن).

شكر الشريف الملك واستعجل العودة إلى مدينته لإعداد قوة مؤلفة من ألف رجل سوف يقودها الملك شخصياً لحصار قصر الفارس المتمرد.

أثناء ذلك كان (روبن هود) قد عاد برفقة رجاله إلى مكان إقامتهم في غابة (شروود) حيث لم يعد بمقدور الشريف النيل منهم. وهكذا اكتفى هذا الأخير بالبحث عن الفارس وتمكّن من اعتقاله بالفعل.

ما إن اعتقل زوجها حتى امتطت زوجة الفارس، وهي امرأة جميلة شجاعة، امتطت صهوة جوادها ومضت إلى (روبن هود) تطلب مساعدته.

لم يضع (روبن) دقيقة واحدة، جمع رجاله واستعجل الذهاب لمنازلة الشريف. لقيوه في شوارع (نوتنغهام). دارت معركة حامية الوطيس. انقضّ رجال

(روبن هود) على جند الشريف كالعفاريت، وما هي إلاَّ دقائق قليلة حتى تمكنوا من إطلاق سراح الفارس. ثم وجد (روبن) نفسه وجهاً لوجه أمام الشريف. قال له: «لقد حنثت بيمينك أيها الشريف ولم تحترم كلمتك! عقابك على هذا هو الموت». وبضربة واحدة من سيفه القاطع أطاح رأس الشريف عن جسده.

بعد ذلك عاد الجميع برفقة الفارس للاجتماع تحت ظل السنديانة الخضراء.

بعد مضي أسبوعين وصل الملك إلى (نوتنغهام) إنفاذاً لوعده السابق. عرف أن الشريف قد مات ودفن، وأنه ما من أحد يجرؤ على مواجهة (روبن) ورجاله والفارس (ريتشارد). استبدَّ به الغضب، أمر بمصادرة أملاك الفارس ريتشارد، وأعلن عن جائزة قيِّمة يقدمها لكل من يأتيه برأس (روبن هود) أو رأس الفارس.

لم يكتفِ بهذا كله بل دفعه غضبه أن يتولى بنفسه قيادة جيش أخذ يجوب في تلك النواحي بحثاً عن المتمردين، بلغ حدود مقاطعة (لانكستر)، لاحظ ندرة الطرائد، ولكنه لم يعثر على أي أثر يقوده إلى (روبن).

«أقسم بالثالوث المقدس أنني لا أبخل بشيء مقابل ملاقاتي لقاطع الطريق هذا!» هذا ما كان يقوله الملك باستمرار. عندها تقدم منه أحد الذين سبق لهم أن عملوا مدة طويلة في خدمة الشريف وقال له: «سيدي، ما من أحد سوف يأتيك برأس (روبن هود)، ولا برأس الفارس الذي في حمايته. أنت تضيع وقتك سدى، وأخشى أن يهزأ منك الناس بعد ذلك. إذا أردت فعلاً لقاء ودياً مع (روبن هود) يكفي أن تتنكَّر بزي كاهن وأن تسير على طريق (واتلين). عندها سوف ترى ما الذي يحدث...».

عمل الملك بهذه النصيحة. انطلق إلى دير قريب، تنكَّر بزي كاهن، وكذلك فعل خمسة من فرسانه. ومضوا جميعاً بسلام على طريق (واتلين) ينتظرون مفاجأة الطريق. لم ينتظروا طويلاً إذ قدم رجال (روبن هود) لتحيتهم ثم طلبوا إليهم بكل أدب اللحاق بهم. قادوهم إلى جذع السنديانة الخضراء.

استقبل روبن الكهنة بالترحاب. كانوا ضيوفاً نادرين إذ منذ زمن طويل بات النبلاء والكهنة يتحاشون المرور على تلك الطريق. طلب (روبن) من الكاهن الذي

يرتدي زي الأباتي أن يدفع شيئاً من المال.

«لا أملك سوى أربعين ليرة» قال الأباتي بما يشبه الاعتذار. «لقد أنفقت الكثير في بلاط الملك في (نوتنغهام)، ولكني على استعداد لتقاسمها معك بكل طيبة خاطر».

فشكره (روبن) من أجل العشرين ليرة وأقام لضيوفه مأدبة عامرة ودسمة غنيمة بالخبز والخمر. بعد الغداء أقام (روبن) مباراة بالرمي وعلى من يخطىء الهدف أن يعطي سهماً لـ (روبن) ويتلقى صفعة منه. كان (روبن) بالطبع أمهر النبالين ومع ذلك فقد حدث أن أخطأ الهدف مرة واحدة.

«أعطني سهماً وتعال هنا كي تنال الصفعة!» هذا ما قاله (جيلبير) ذو اليد البيضاء مخاطباً (روبن) الذي أعطى سهماً لكبير الكهنة وكشف له عن خده ليصفعه.

نزع الكاهن المزيف قفازه وصفع (روبن هود) بكل ما أوتي من عزم فطرحه أرضاً.

«يا إلهي» صرخ (روبن هود) «أنت كاهن رائع. ما أقوى ذراعك. لا بد أنك نبَّال ماهر».

تأمل (روبن) جيداً من كان يحسبه راهباً. عرف فيه الملك شخصياً. جثا أمامه على الفور، واقتدى رجاله به، وكذلك فعل السر (ريتشارد) طالبين العفو، أكدوا للملك أنه ما من أحد يحبه مثلهم، وما من أحد يحترمه مثلهم، وأنه هو الملك ليس مسؤولاً عن الظلم المسيطر في (إنكلترة) الخضراء.

«حسناً» قال الملك «أرى أنكم تحترمون ملككم. هيا بنا الآن إلى (نوتنغهام) لنعيد الأمور إلى نصابها».

عم الفرح والسرور غابة (شروود). خلع الملك وفرسانه مسوح الرهبان وارتدوا الستر الخضراء التي يرتديها (روبن هود) وأفراد عصابته. أقاموا مباراة في الرمي وهم في طريق العودة وتلقّى الملك شخصياً صفعة من (روبن هود).

توقف الناس مذهولين لتأمل هذه العصابة التي يرتدي جميع أفرادها زياً

أخضر اللون. فكرة واحدة سيطرت على عقولهم! لقد جاء (روبن هود) برفقة رجاله لقتل الملك! أرعبتهم الفكرة ففروا جميعاً شباباً وشيباً. ضحك الملك من كـل قلبه وأمر الجمهور بالعودة.

أقام الملك احتفالاً كبيراً في (نوتنغهـام). أمر بـرد ممتلكات السـر (ريتشارد) وأصـدر عفواً عن (روبن هـود) وأفـراد عصـابتـه وسمـح لهم بـالصيـد في الأراضي الملكية ساعة يشاؤون.

• • •

أسئلة حول الموضوع

١ ـ من هو (روبن هود)؟ صفاته؟ أعماله؟

٢ ـ ما هي قصة الفارس البائس؟ ولماذا شكر (روبن الغابات) وانصرف فرحاً؟

٣ ـ كيف استطاع (يوحنا الصغير) أن يأتي بالشريف إلى (روبن هود)؟

٤ ـ لماذا رفض (روبن هود) أن يأخذ ماله من الفارس وماذا قال له؟

٥ ـ لماذا اشترك (روبن هود) وأفراد عصابته في المباراة التي أقامها الشريف؟ وهل وفى الشريف بقسمه؟ كيف ذلك؟

٦ ـ إلى أين توجه (روبن) وعصابته بعد خروجه من قصر الشريف؟

٧ ـ ماذا كان ردُّ الفارس عندما أمره الشريف بتسليم (روبن هود)؟

٨ ـ كيف وصل الملك إلى (روبن هود)؟ وكيف استقبله (روبن)؟

٩ ـ كيف عرف (روبن هود) الملك؟ وماذا فعل عندها؟

١٠ ـ كيف تصرف الملك؟ وماذا فعل؟

روائع القصص العالمية

سلسلة من القصص التي تناقلتها الأمم عبر العصور السالفة، بما فيها من وقائع وأمور غريبة عجيبة، تأسر القارىء وتستثير خياله، فتراه يعايش واقعها متشوقاً لقراءة المزيد منها، فيطلق العنان لمخيلته البشرية لتعلو به إلى مستوى الأسطورة، فيرسم في خياله نهايةَ أحداثها بشاعرية وسهولة، في محاولة منه للوصول إلى معنى القصة الخفي بعد تجاوز معناها الظاهر ليقف مواقف أبطالها بلذة ونشوة. .

هذا ما ستشعر به، أيها القارىء العزيز، من خلال قراءتك لهذه السلسلة الفريدة من روائع القصص العالمية. .

وقد جعلنا في نهاية كل منها «عدداً من الأسئلة»، متوخين من ذلك الفائدة المطلوبة من القصة، إضافة إلى متعة القراءة.



هو الموزع المعتمد الوحيد لمنشورات: دار النديم - بيروت